رسوم

برجي

سيناريو : **طارق يوسف**

في حدائق الشيطان

صفحة فارغة

في حدائق الشيْطان

الناشر

دار الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية مدينة نصر - ص. ب. ٣٣ البانوراما
تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ (٢٠٢) / فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
بيروت : ص. ب. ٨٠٦٤ تليفون: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ (٩٦١١) فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٩٦١١)



صدر هذا الكتاب بالتعاون مع

اللجنة الدولية للصليب الأحمر

المكتب الإقليمي للإعلام والنشر، القاهرة

تصميم الكتاب والغلاف: محيي الدين اللباد

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بالقاهرة : ١٧٧٩٦ / ٩٩
الترقيم الدولي للكتاب: ISBN 977 - 09 - 0598 - 4

تقديم

تختلف قصص الشرائط المرسومة عن الأشكال القصصية الأخرى، لأنّها وسيط له خصوصيّته وتميّزه عن غيره من الوسائط : كالقصص السرديّة المكتوبة أو المرويّة شفاهة، وذلك مثلما تختلف القصة المذاعة بالتليفزيون عن شقيقتها المذاعة بالراديو اختلافًا أساسيًّا. فالقصة الإذاعية لا تعتمد إلا على الصوت : الصوت البشري، والمؤثرات الصوتية، والموسيقى. أما التليفزيون فلديه – فضلاً عن الصوت – الصورة. ولذا، فهو (التليفزيون) لا يحكي القصة كلها عن طريق السرد أو الحوار، إذ يمكن فيه الاعتماد على الصورة في توصيل الكثير من الحكاية إلى المشاهد، وكذلك الحال في قصص الشرائط المصوّرة.

وفي الوسائط المختلفة التي تعتمد الصورة (السينما والتليفزيون والشرائط المرسومة)، تبرز ضرورة اللجوء إلى البحث والتوثيق : توثيق المعلومات والحقائق، وتوثيق الجانب المصوّر.

بعد البحث في جانب المعلومات والحقائق والتواريخ والأرقام، يبدأ البحث في توثيق الصورة. فإذا كان موضوع قصة الشرائط المرسومة يتناول أحداثًا تاريخية بعينها، أو أماكن بذاتها، يكون على فريق العمل أن يشدّ الرحال إلى المواقع التي وقع عليها الاختيار لتكون مسرحًا لأحداث القصة. وهناك، تدور كاميرا التصوير الفوتوغرافي لتسجل صورًا للأماكن والأشخاص والمناظر والمباني والملابس والسيارات .. إلخ، وتجري الأقلام على الدفاتر تسجل المعلومات والتواريخ والأرقام، وأحيانًا ترسم رسومًا تسجيلية سريعة. وكثيرًا ما غيّرت نتائج التوثيق بأنواعها من مسار القصة الأصلية، وبدّلت من أحداثها.

ويعود الفريق إلى طاولات العمل محمّلاً بكثير من التوثيق المكتوب والمصوّر. وعندما يبدؤون العمل في شرائطهم المصورة، يكتشفون أن عليهم التحرّر من الحَرْفية ومن تكدّس المعلومات. وهنا يتمّ اختزال الحصيلة وبلورتها، والتضحية –بشجاعة– بما لا يفيد بناء القصة فائدة حقيقية.

زار فريق العمل الذي أنجز هذا الكتاب منطقة «العلمين» بالصحراء الغربية المصرية مرتين، وقضى هناك في كل مرة عدة أيام. وهناك، عثروا على كنوز من المعلومات والوقائع والحكايات التي غيّرت من مخطط القصة المبدئي. وكان من ضمن ما عثروا عليه عنوان هذا الكتاب : «في حدائق الشيطان»، الذي أخذوه عن لسان بدوي من أهل المنطقة يعمل حارسًا لإحدى المقابر الجماعية للجنود الذين سقطوا خلال معارك الحرب العالمية الثانية التي دارت هناك.

وفي اليوم السابق لزيارتهم الأولى لمنطقة «العلمين»، انفجر لغم من الألغام الكثيرة المدفونة في رمال صحراء «العلمين» منذ الحرب العالمية الثانية في اثنين من رعاة الماعز الصغار، وقُتل أحدهما وأُصيب الآخر بإصابات بالغة [أثناء الحرب العالمية الثانية، زرع القائد الألماني الفيلد ماريشال «**روميل**» في صحراء مصر الغربية عددًا هائلاً من الألغام المضادة للأفراد لا يزال الكثير منها فعّالاً وخطِرًا. والمدفون من الألغام المماثلة في أرجاء العالم يقدر بالملايين !]. وكان لمعاينة فريق العمل لتلك الخبرة المأساوية عن قرب وعلى أرض الواقع أثر كبير في بناء عملهم.

وفي القاهرة، عكف الرسام على أرشيف الصور الفوتوغرافية لدى بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر. كما اعتمد على مكتبة المركز الثقافي الإيطالي بالقاهرة، حيث تزوّد بصور وخرائط لمواقع في إيطاليا (خاصة شَمالها)، أفاد منها في خلق صور القصتين اللتين يضمّهما هذا الكتاب.

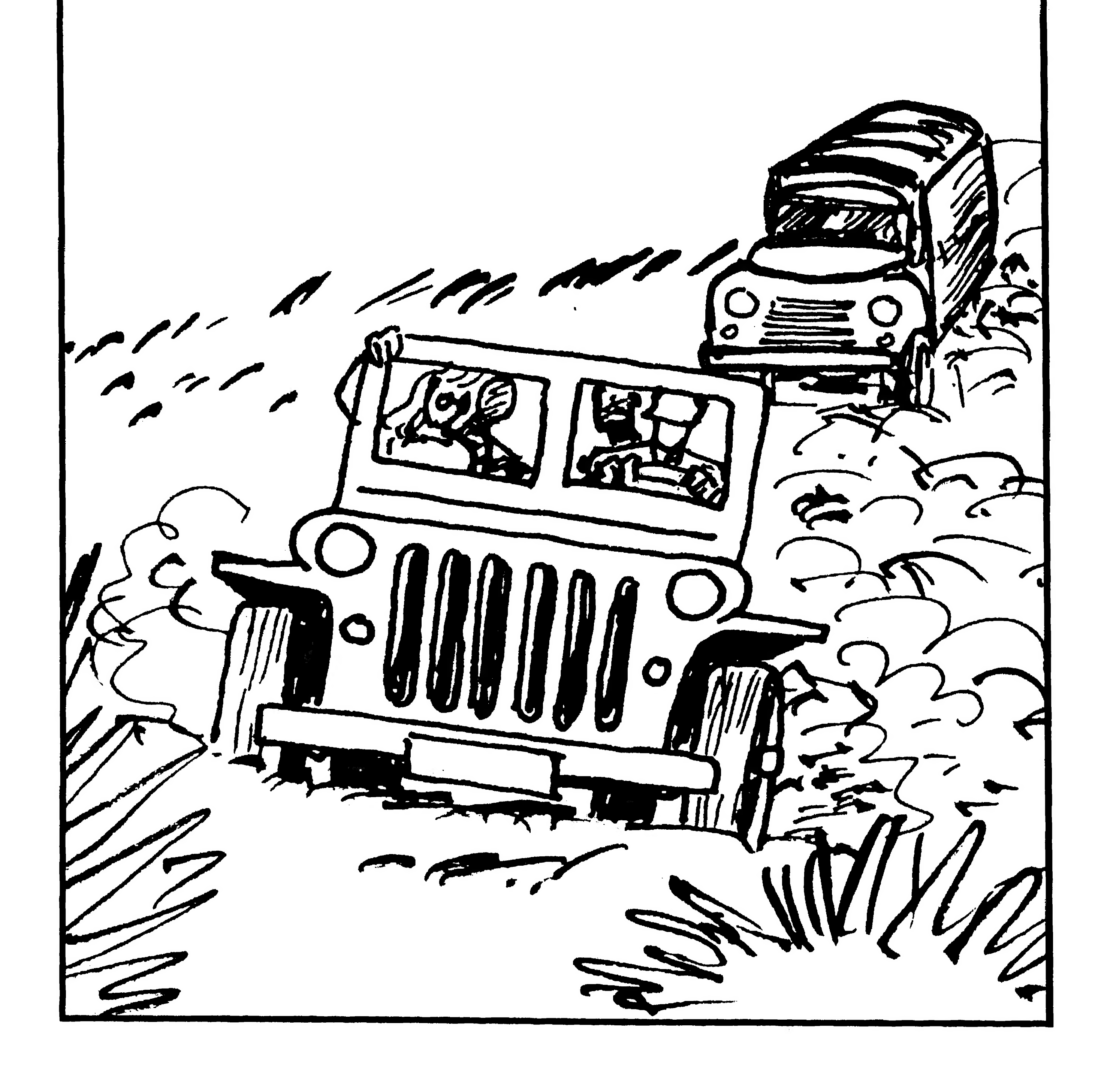
وتوثيق الصور في فن الشرائط المرسومة هو تقليد قديم، بدأه الرسام البلجيكي «**هيرجيه**» رسام شخصية «**تان – تان**»، والأمريكي «**ميلتون كانيف**» الذي اشتهر برسم العديد من قصص الشرائط المرسومة عن معارك الطيران في الحرب العالمية الثانية. وهناك أيضًا الكاتب الفرنسي «**غوسيني**» الذي سافر بصحبة مواطنه الرسام «**موريس**» إلى الولايات المتحدة، حيث قضيا زمنًا طويلاً راكما فيه توثيقًا هائلاً من المعلومات والصور للحياة في مدن الغرب الأمريكي ورعاة البقر. ومن هذه الحصيلة، كانت قصص راعي البقر «**لاكي لوك**» المحكوم عليه بالوحدة الأبدية. أما الرسام الإيطالي «**هوغو برات**»، فهو دارس كبير أنفق جهدًا كبيرًا وعمرًا طويلاً في توثيق المعلومات والصور لإثراء شرائطه المرسومة. حتى أصبح خبيرًا ومحاضرًا في جامعات كندا الكبرى في موضوعات قصصه المرسومة الأثيرة : الهنود الحمر وإثيوبيا وسيبيريا وغيرها من البقاع. وقد بلغ عدد الكتب في مكتبة «**برات**» الخاصة أكثر من ٣٠٠٠٠ كتاب !

...

كي ينهض في بلادنا فن الشرائط المرسومة، لابد من اهتمام مبدعيه بحرفتين أساسيتين فيه : **السيناريو** (بمفهومه في فن السينما)، **وتوثيق المعلومات والصور**. وعامًا بعد عام، وعِقْدًا بعد عِقد، سوف يراكم التوثيق ذخيرة وثروة تفيد منها الأجيال القادمة من مبدعي الشرائط المرسومة، وتُغني هذا الفن الجميل، والحديث، وترسي قواعده التي ينهض عليها.

القصّة الأولى

في حدائق الشيطان



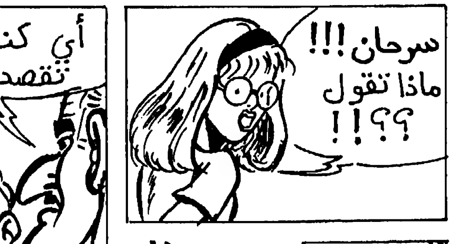
صفحة فارغة



أكرر... السيارة ستتحرك بعد عشر دقائق بالضبط !!
أشعر أنى سأقوم بدور هام فى مغامرة اليوم.
هيا يا سمسم!!
اسرع يا سمسم وإلا تركناك هنا.
هيه... سواقنا سواق طياره!!...
ولكن يا أصدقاء... لماذا العلمين بالذات؟ أريد أن أفهم.
أرجوك ياسرحان... قليل من التركيز!!
لأن الخريطة التى وجدناها تشير إلى أن العلمين...
حتى الآن لا نعلم لماذا العلمين؟!
آه... تذكرت... خريطة الكنز!!
سرحان!! ...
ماذا؟!... كنز؟؟!
العلمين ٥ كلم



لنبدأ فورا بالبحث عن مفتاح اللغز.
تعال يا سمسم. لا تبتعد عنا هكذا!!
أعتقد أن رقم ١٣٥٠٠ المدون هنا هو مفتاح اللغز..
تعالوا!!... يبدو أن سمسم قد عثر على شيء هام.
هاوهاوهاو
من هؤلاء؟!
إنهم تماثيل.
جررررر!!...
من بالداخل؟!
ماذا تفعلون هنا؟!
تبحث عن الكنز...


سرحان !!!
ماذا تقول ؟؟!!


لا فائدة !!
مصمم على كشف السر.


أي كنز تقصدون؟
إن سرحان يمزح... لكن ما هذه التماثيل ؟...


هذا المكان كان مركز قيادة الحلفاء أثناء معركة العلمين إبان الحرب العالمية الثانية... وهو الآن متحف حربي. تعالوا معي...


سرحان هذا مستفز! اعطيني ساندوتش يا سارة...
وهل هذا وقت الأكل يا سعدون؟


ماذا أفعل؟ أنا هكذا... أجوع كلما انفعلت...


شيء غريب!! لماذا لا يتحرك ؟!

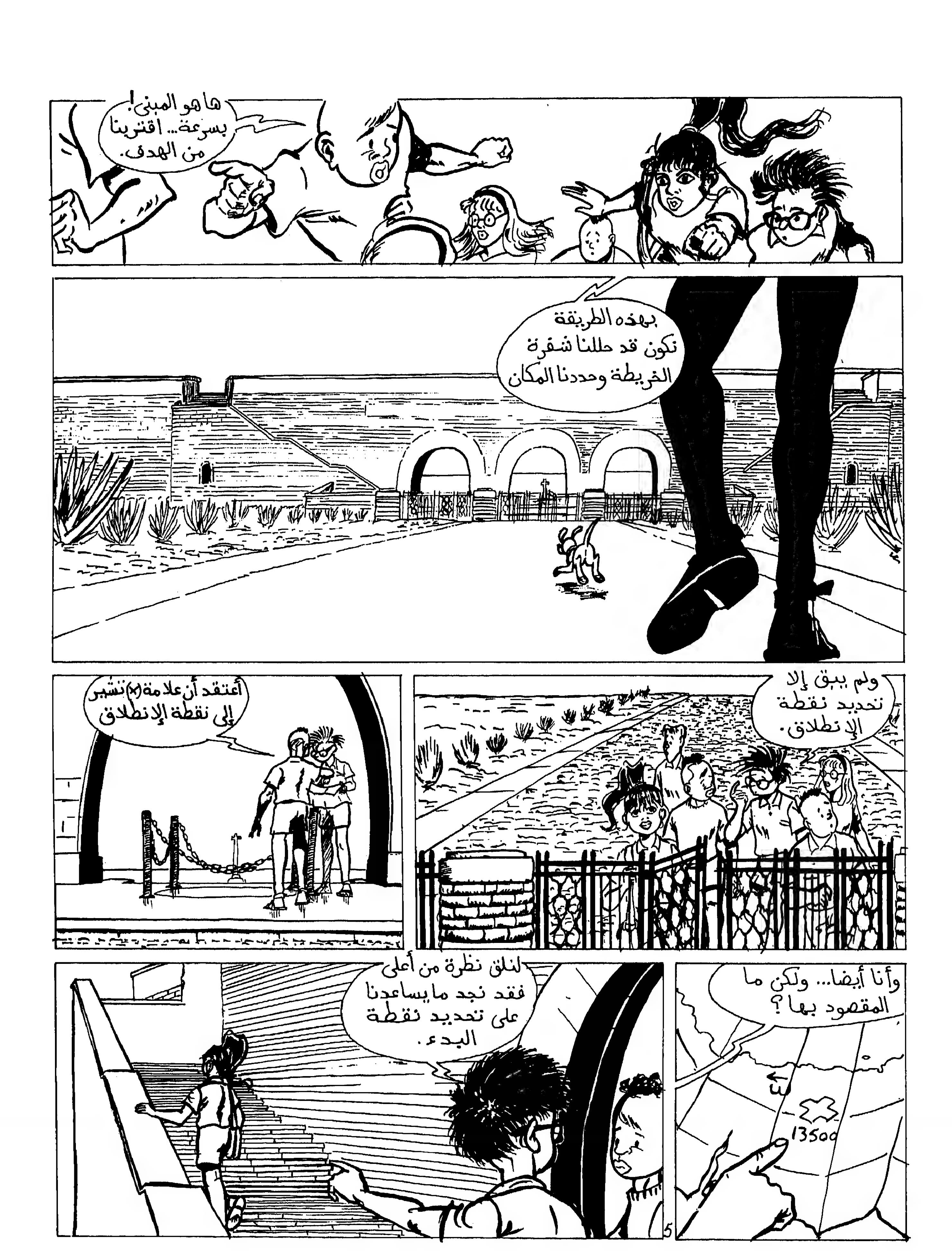

هذه المنطقة الممتدة من واحة سيوه إلى صحراء العلمين تسمى حدائق الشيطان ...


لأن بها ٥ مليون لغم زرعت أثناء الحرب العالمية الثانية...

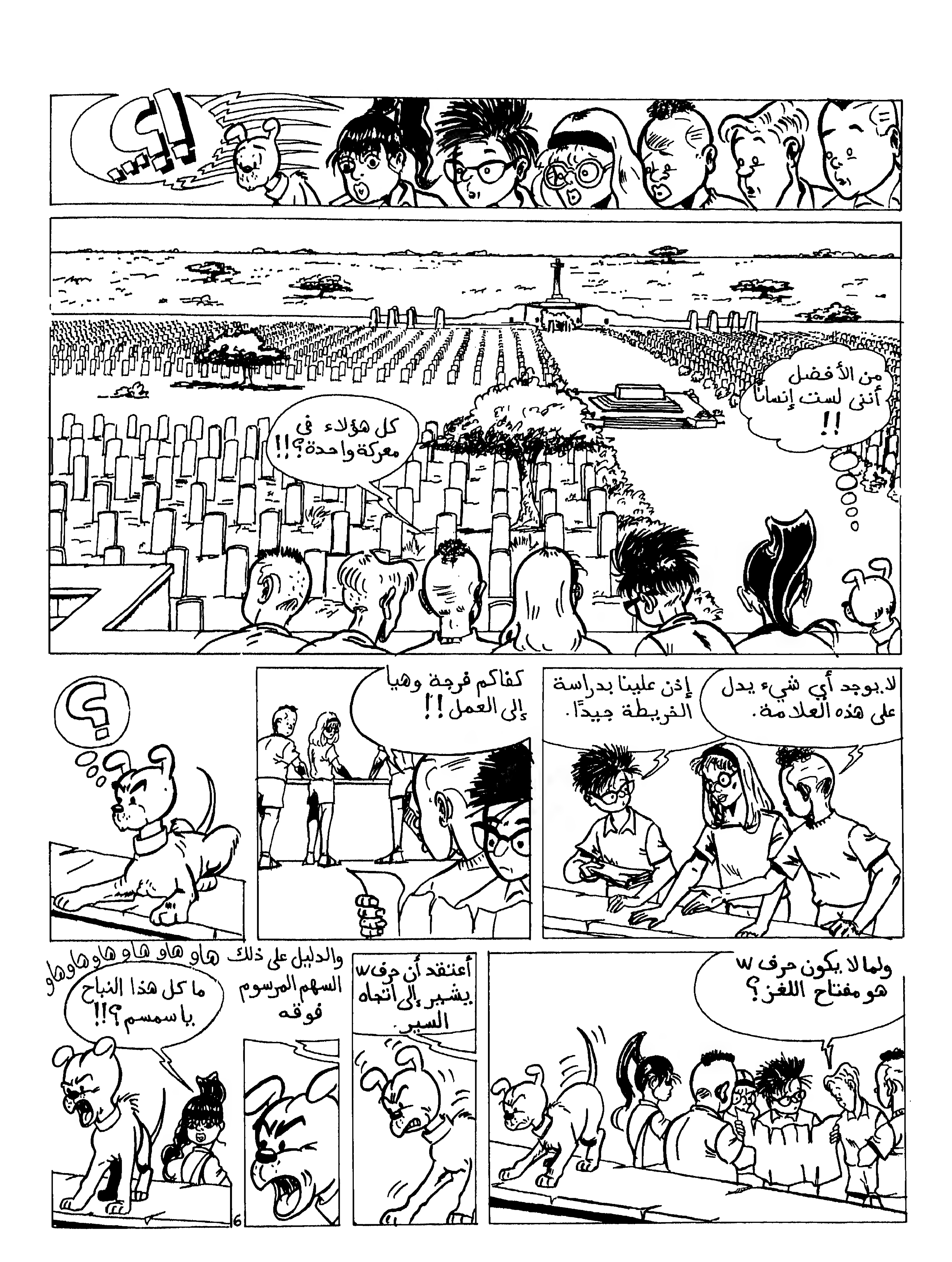

وهذه الألغام مازالت معرضة للإنفجار إذا اقترب منها أحد.


هذا يعني أن الحرب انتهت منذ ٥٠ عاما ولكن الألغام ما زالت تحارب.
هذا صحيح.


هذه نماذج من أسلحة الحرب العالمية الثانية التى استخدمت فى معركة العلمين.
ما أبشع الحروب!!
لتتعرفوا حقا على بشاعة الحروب عليكم بزيارة مقابر الكومونولث القريبة من هنا.
المقابر المدفون بها ضحايا معركة العلمين؟
لا... ضحايا المعركة من الجانبين بلغ ٥٠ ألف قتيل... لكن هذه المقابر تحوى ضحايا الحلفاء فقط الذين بلغ عددهم ١٣٥٠٠ قتيل.
تقول كم؟!!
١٣٥٠٠... ما المشكلة؟
لـ...لا يوجد أي مشاكل.
بالعكس.
نشكرك بشدة
لقد حللت لنا أهم مشاكل اللغز.
!...



ها هو المبنى!
بسرعة... اقتربنا
من الهدف.
بهذه الطريقة
نكون قد حللنا شفرة
الخريطة وحددنا المكان
ولم يبق إلا
تحديد نقطة
الإنطلاق.
أعتقد أن علامة (×) تشير
إلى نقطة الإنطلاق
وأنا أيضا... ولكن ما
المقصود بها؟
ش
13500
لنلق نظرة من أعلى
فقد نجد ما يساعدنا
على تحديد نقطة
البدء.


من الأفضل أنني لست إنساناً !!
كل هؤلاء في معركة واحدة؟!!
لا يوجد أي شيء يدل على هذه العلامة.
إذن علينا بدراسة الخريطة جيداً.
كفاكم فرجة وهيا إلى العمل!!
؟
ولما لا يكون حرف W هو مفتاح اللغز؟
أعتقد أن حرف W يشير إلى اتجاه السير.
والدليل على ذلك السهم المرسوم فوقه
هاو هاو هاو هاوهاوهاو
ما كل هذا النباح يا سمسم؟!!



تعالوا !!... انظروا !!!
من هذا الشخص؟!
أكيد هذا الشخص يبحث عن الكنز مثلنا.
وقد يكون حارس المقابر...
عجبي !!... ما الذى يدعو الحارس للإختباء هكذا؟!!
أيا كان هذا الشخص لن يفلت منى... !!
انتظر ياسمسم !!
الباب مغلق بالمفتاح !!
المكان خالى !!
لا أحد بالداخل !!
يبدو أنها مجرد تهيؤات...
تهيؤات؟!! نراها جميعا فى نفس الوقت؟!
إذن فهو عفريت !!

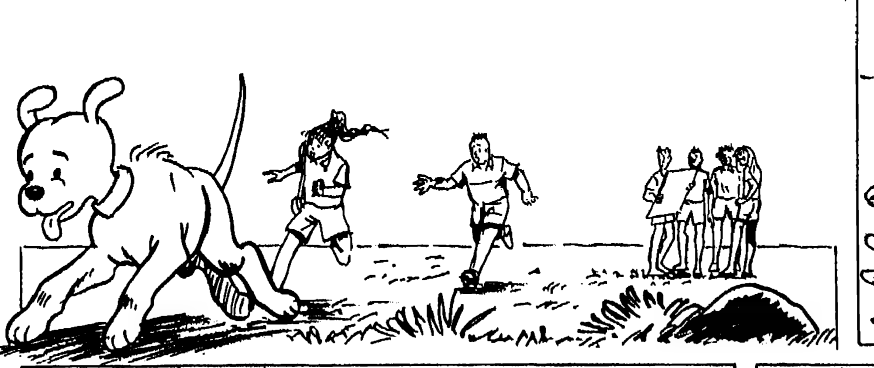


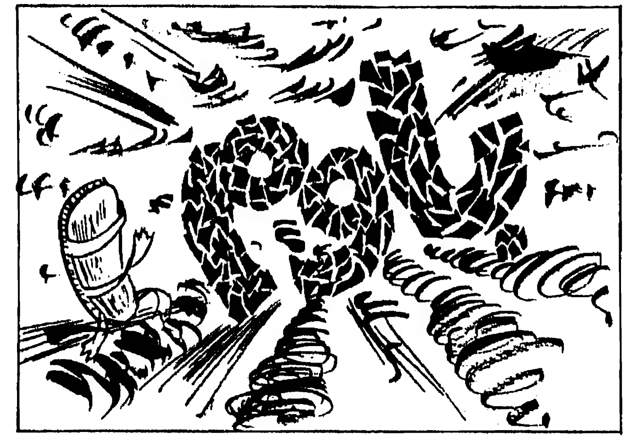
!؟ ...
انتظروا... وجدتها وجدتها !!
إذن عثرنا على نقطة البداية
ويكون حرف W يعنى أننا سنتحرك نحو الغرب
ولما الغرب بالذات ؟!
ركز يا سرحان... W أول حرف فى كلمة WEST
هيا نبدأ التحرك !!
هؤلاء الأشقياء... سوف يفسدون كلّ شيء

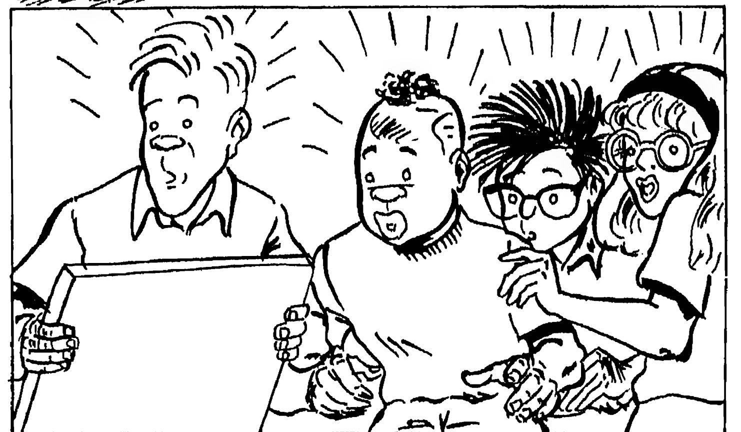


حسب وضع الشمس يكون هذا هو إتجاه الغرب
اعطيني ساندوتش يا سارة
ليس قبل أن نجد الكنز
لن أستطيع الإنتظار...
لن تجدي محاولاتك معي.
أشم رائحة غريبة...
اسمعي يا سارة...
لا تبتعد هكذا يا سمسم !!
لا أحب أن يتحكم فى أحد... اعطيني نصيبي من الساندوتشات وأنا أتصرف بها.
!؟
قفوا مكانكم !!... لا تتحركوا !!!
ألغام
لقد وقعنا في حقل ألغام !!
لا تتحرك يا سمسم قف مكانك !!
سارة!!... ماذا تفعلين يا مجنونة ؟!!

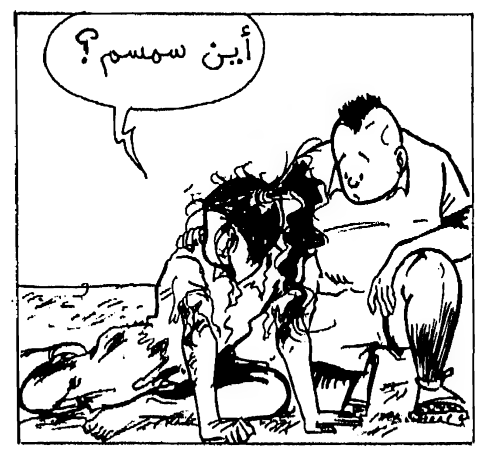

انتظرى يا سارة !!
سمسم... سمسم !!








ماذا بك يا سارة؟


أين سمسم؟


سمسم !!...
حدائق... الـ... شـ... الشيطان...


يجب أن نخرجهم من هنا !!
قفوا أماكنكم، لا تتحركوا !!


هذه منطقة ألغام.


كيف سنتصرف؟..ألا نوجد طريقة لإخراجهم من حقل الألغام؟...
الحل الوحيد هو أن نستعين بخبير مفرقعات
يوجد معسكر جيش قريب من هنا.


إذن هيا بنا.
إلى أين أنتم ذاهبون؟


سنحضر خبير مفرقعات، لا تبرحا مكانكما.
هاتوا طبيب لسمسم.


وبعد دقائق بالمعسكر...
لا تقلقوا... سنتحرك فور أن يجهز خبير المفرقعات أدواته.
اللغم سلاح غادر...
؟!
فهو يقتل كل من يقترب منه دون تمييز


تمام يا أفندم... نحن جاهزون.
إذن هيا بنا.
والمشكلة أن هناك ملايين الألغام مزروعة في أنحاء العالم، منها عدد كبير في افريقيا وحدها.


وبعد عشر دقائق...
ابقوا هنا بجانبي واطمئنوا... نحن سننقذهم.
أين الطبيب؟ ...ألم تحضروا الطبيب؟
اهدئي يا آنسة... سنقوم بكل اللازم.
أنتم محظوظون لأن اللغم لم يكن لغما نطاطا.
لغم نطّاط؟!
نوع من الألغام تتطاير شظاياه عندما ينفجر فيصيب مابين ٣٠ و٤٠ شخص دفعة واحدة
عثرنا على لغم يا أفندم!!
انبطحوا جميعا!!
أخيرا... الخريطة.
هل يمكن أن يصاب الخبير ومساعده بسوء؟
كثير من الخبراء يموتون وهم يؤدون واجبهم، فبعد حرب الكويت مات ٨٤ خبير خلال ١٠ أشهر فقط.


أبطلنا مفعوله
يا أفندم!!
استمروا في
التطهير.
وفي هذه اللحظة
تمام يا أفندم... جهاز
الفوم وصل.
إذن مهمتنا
أصبحت أسهل.
وبدأ العمل فورا...
في هذه الحالة لن نحتاج
إلى تطهير الأرض من
الألغام.
سنستخدم "الفوم" لنصنع كوبري نعبر
عليه إلى زملائكم.
سراج!...
أين الخريطة؟!
أي خريطة؟



لقد لاحظت أن عملية التطهير تتم ببطء شديد جداً.
تطهير الألغام مسألة فى منتهى الصعوبة والخطورة وتحتاج إلى وقت طويل وأموال كثيرة.
فمثلاً يوجد بأفغانستان ١٠ مليون لغم، ويحتاج تطهير ١/٥ مساحتها إلى ٣٥٠ سنة
سمسم ... لا تتركني ...
ترى أين ذهبت الخريطة ؟؟
ردّ على يا سمسم...
استر يا ستار...
وعند غروب نفس اليوم كان الأصدقاء السبعة قد أصبحوا ستة فقط...
سمسم ١٩٩٣-١٩٩٥
آخر ضحايا الحروب
العالمية


وبعد أيام فى المعسكر بعجيبة
قرب مرسى مطروح...
انتهت الإجازة
سريعا...
ولم نعثر
على الكنز
أنا أفضل من
يطبخ المكرونة
oooo


هذا بفضل إهمالك ياسراج وضياع الخريطة.


أنا متأكد أن الخريطة سُرقت


كفى كلام عن الكنز...
ألم يكفيكم ما حدث
لسمسم؟!


أبشروا!!...
المكرونة وصلت
!!


ما هذا
يا سعدون؟!
قلت لكم نأكل
معلبات أفضل
و أضمن...
أنتم لا تفهمون
فى المكرونة!!


أين المكرونة
يا سعدون؟!
هذا ليس إلا
عجينة!!
هشش... اخفضوا
صوتكم

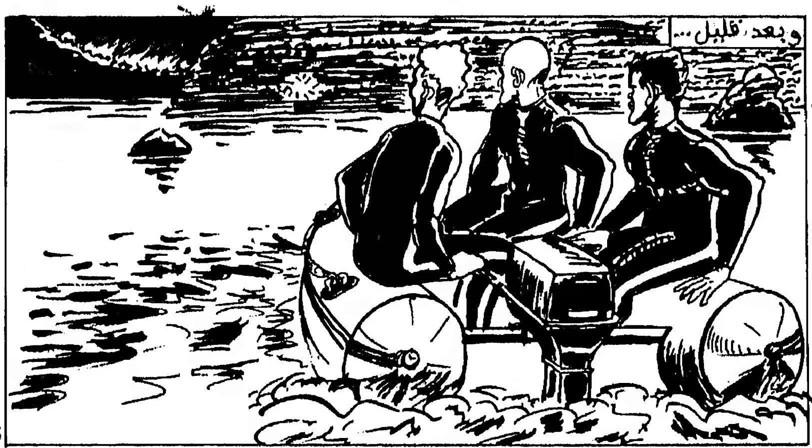

أنظروا... أنظروا
هناك!!...


انظروا ماذا
يحدث!!

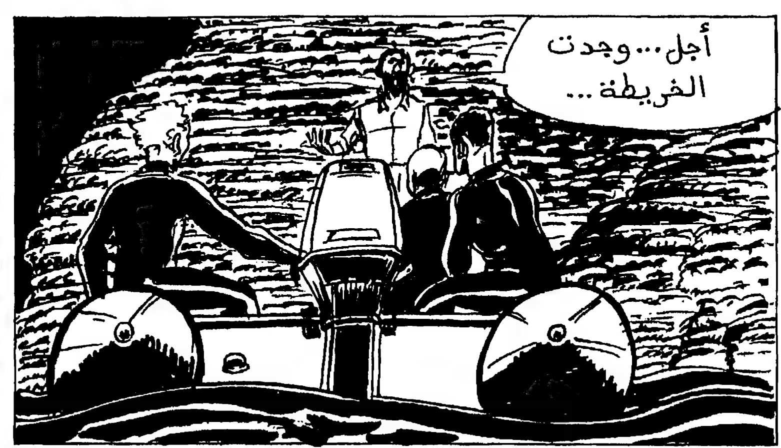
إنهم
يتبادلون الإشارات
الضوئية

هذا الشكل
ليس غريبا.


إنه شبح العلمين...
اخفض
صوتك

يبدو أننا أمام
مغامرة جديدة

وبعد قليل...

هل وصلت إلى شيء
يا زعيم؟


أجل... وجدت الخريطة...


وعن طريقها وصلت إلى الأوراق التي تحدد مكان الكنز.
!؟


هيا بنا إلى كهف الثعلب... لقد خبأت الأوراق هنالك.


بالتأكيد يقصد كهف روميل ثعلب الصحراء.


بالتأكيد... هذه عصابة دولية خطيرة
وهذا يعني أن الكنز ثمين جداً.


إذن فلنبدأ التحرك فوراً. سنقسم أنفسنا إلى مجموعتين


أنا وسارة وسرحان سنذهب وراء العصابة، الباقون يراقبون اليخت


وبعد وقت قصير...
ها هو كهف روميل!
أرجو أن يعودوا سريعا قبل أن تبرد المكرونة.

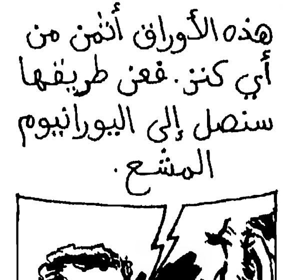

كيف سندخل دون أن يرونا ؟
أصمت قليلا وإلا سمعونا أيضا


أرى أن نبلغ الشرطة.. المسألة أكبر منا.


سمسم دفع حياته ثمنا لهذا الكنز.. إذا كنت خائفا فلترجع إلى المعسكر.


الأولاد السذج ...


تصوروا أنها خريطة الكنز.


هذه الأوراق أثمن من أي كنز. فعن طريقها سنصل إلى البورانيوم المشع.



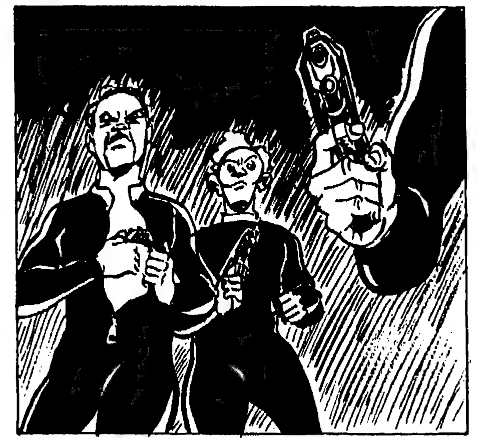

يورانيوم مشع؟!
هششش


وفي نفس الوقت...
بدأت أقلق... لقد تأخروا كثيرا.


هذه الشحنة من البورانيوم لا يقل ثمنها عن ١٠ مليون دولار.


آآآ... ها... ها... هاتشي!!
..


ما هذا الصوت ؟!
فتشوا المكان!

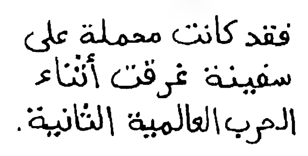




وبعد وقت في المعسكر...
اسرعوا... يجب أن نغادر المعسكر بأقصى سرعة... سرحان لن يصمد طويلا

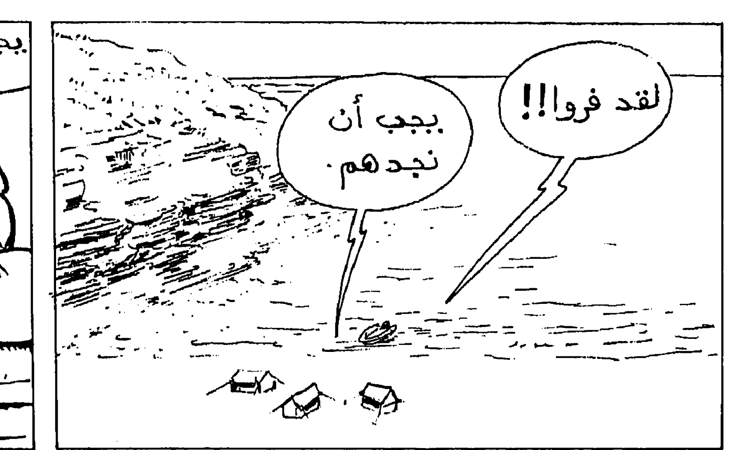
تكلم... أين مكان المعسكر؟...

تكلم أيها الوغد وإلا فجرت رأسك !!...

ما فهمته، أن هذه الشحنة موجودة الآن بقاع البحر بالقرب من شاطئ مرسى مطروح...

فقد كانت محملة على سفينة غرقت أثناء الحرب العالمية الثانية.


وفي هذه الأثناء...
هيا نلحق بهم قبل أن يهربوا.

هذا الفندق مناسب... هيا بنا.


لقد فروا!!
يجب أن نجدهم.


يجب أن نبدأ التحرك فورًا... لا وقت للراحة.


انتظر هنا يا ماير لتراقب المعسكر...وسنذهب نحن للبحث عنهم.

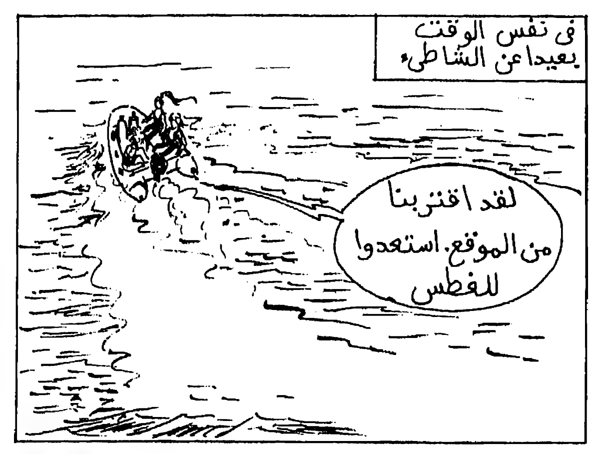

أنا وسعدون سنذهب لإنقاذ سرحان...
أما نحن فنعرف مهمتنا.


فى نفس الوقت فى عجيبة...
ما أجمل بلدكم يا أمال.


انظر يا سيبرجى... هناك معسكر بأسفل... هيا ننزل.

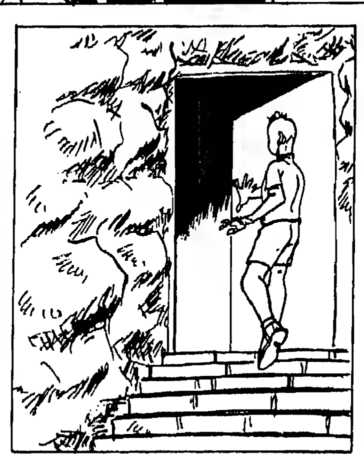

يبدو أن الأولاد الأشقياء قادمون ..


انتظرنى هنا... سأذهب للاستطلاع الموقف.


فى نفس الوقت
بعيدا عن الشاطىء
لقد اقتربنا من الموقع. استعدوا للغطس


وفى مرسى مطروح...
هيا نبحث عنهم فى هذا الفندق

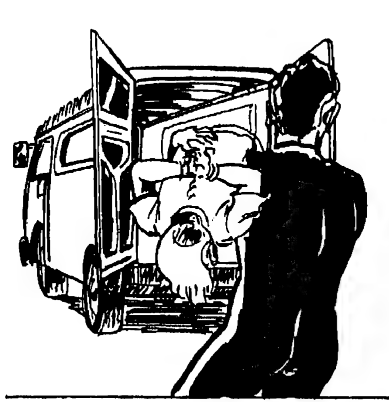

للأسف... لايوجد نزلاء فى مثل هذا العمر ولا بهذه الأوصاف.



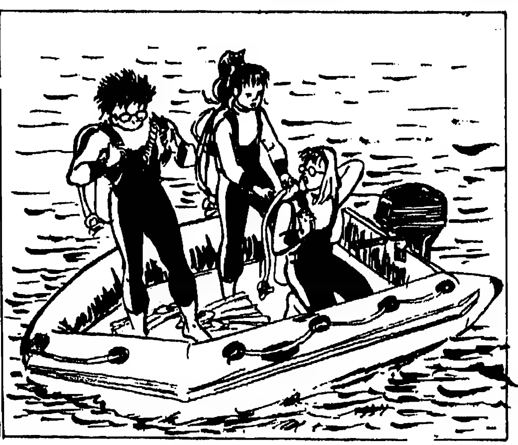




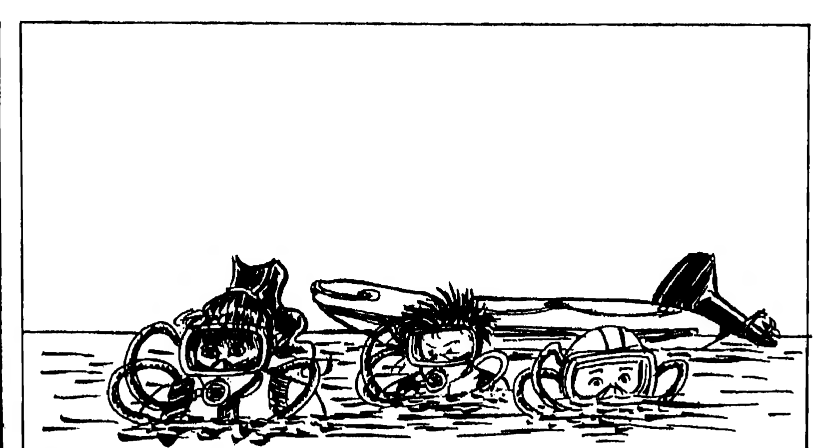

وفى المعسكر...







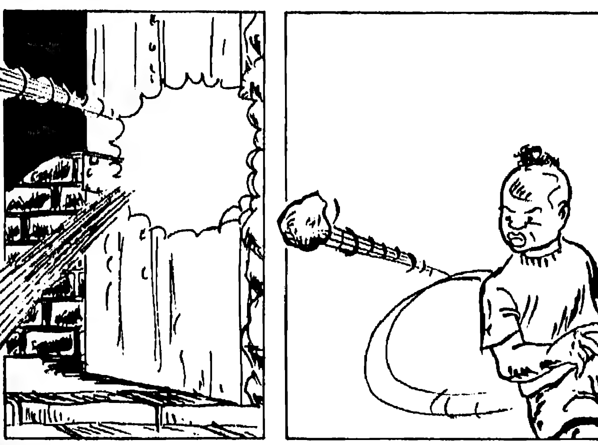

هل فهمت ماذا ستفعل؟
أجل... هيا نبدأ فى تنفيذ الخطة





سأحبس هذين فى الكهف وأعود إلى المعسكر.





؟!





أسرع يا سعد... لا تدعه يلحق بك



لن تفلت منى أيها الشقي !!



إطمئن يا سرحان... سوف أنقذك ونهرب سويا



تعال هنا أيها الوغد !!



أين باقى الأصدقاء ؟...
اطمئن إنهم بخير. هيا بنا نخرج من هنا.


ميشيل !... تعالى تستلم
هؤلاء الأشقياء ...

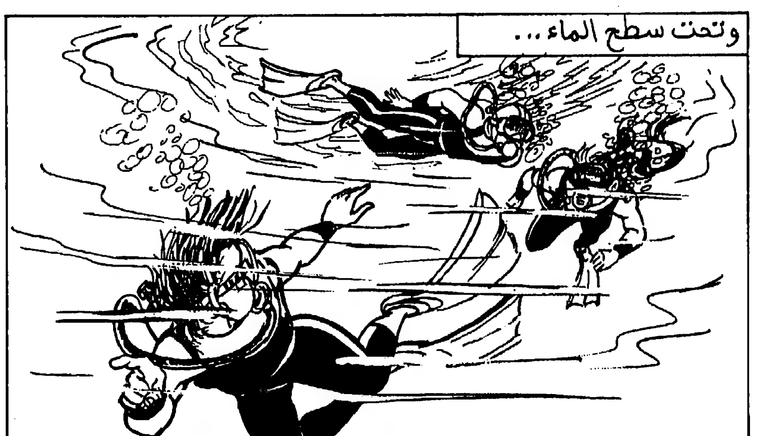

ميشيل !... أين أنت
يا ميشيل ؟!...




أيها الشياطين الملاعين !...
لن تفلتوا مني !!...


سرحان !! ستهرب وتتركني
وحدي ؟! هل هذا جزائي
؟!!


وفي مرسى مطروح...
لنبحث عنهم في هذا
الفندق .


وتحت سطح الماء...

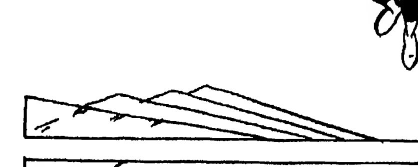

أنا أمال .
وأنا سيرجي


سيرجي ؟... يبدو أنك
سائح... أهلا بك في مصر .
سيرجي من البوسنة... وهو
ضيف على أسرتنا .


البوسنة؟!! والهرسك؟!


أنا من سراييفو... أعيش لاجئا بمصر بعد أن مات أهلي جميعا في الحرب.


الوغد اللعين... لقد أفلت مني.




لماذا تركت الكهف؟ لقد فرّ الولد اللعين.


وأنت؟... لماذا تركت المعسكر؟

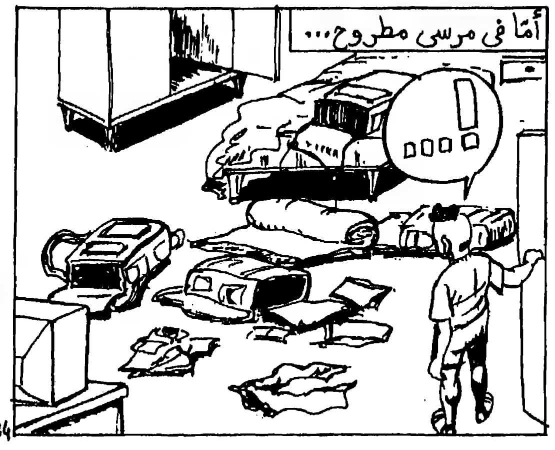

لقد سمعت كثيرا من قبل عن اللاجئين بسبب الحروب... ولكن لم أتصور أبدا...


أنني سأكون واحدا منهم في يوم من الأيام.


لقد أصبحتُ واحدا من ٢٧ مليون لاجئ شردتهم الحروب.


معقول!!!... العالم به ٢٧ مليون لاجئ بسبب الحروب؟!!


وفي هذه الأثناء...
كارثة!!... لقد فقدت أثرهم... أخذوا كل شيء ورحلوا.

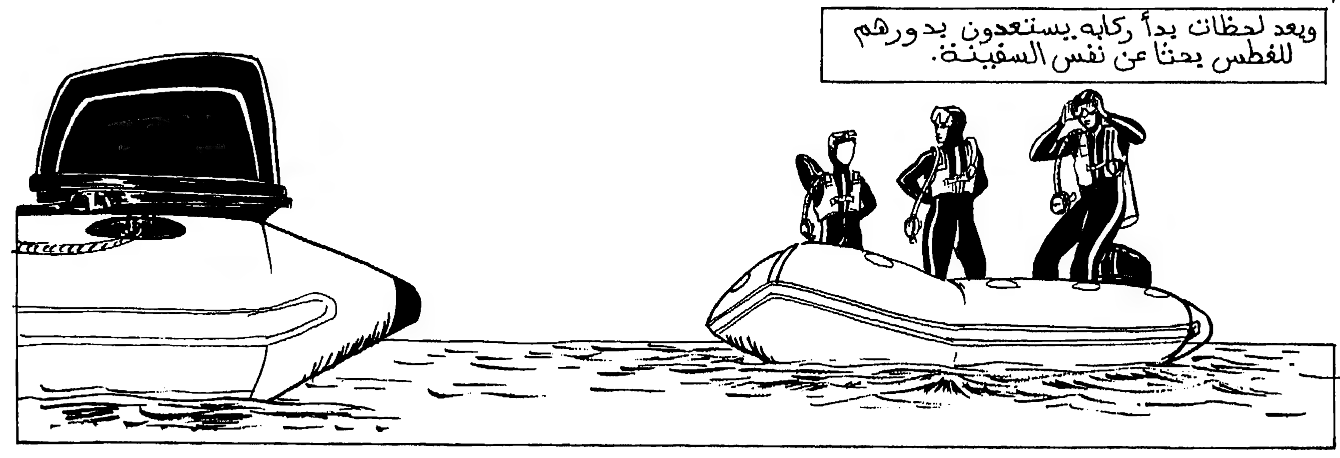

أمّا في مرسى مطروح...
!
...!


لقد اكتشفوا مكاننا. إنها عصابة خطيرة

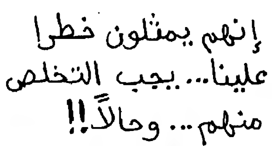
فى نفس الوقت فى أعماق البحر...

عظيم ... وصلنا إلى السفينة الغارقة قبل أن تصل إليها العصابة.

ولكن كان هناك قارب آخر يقترب من مكان السفينة الغارقة.



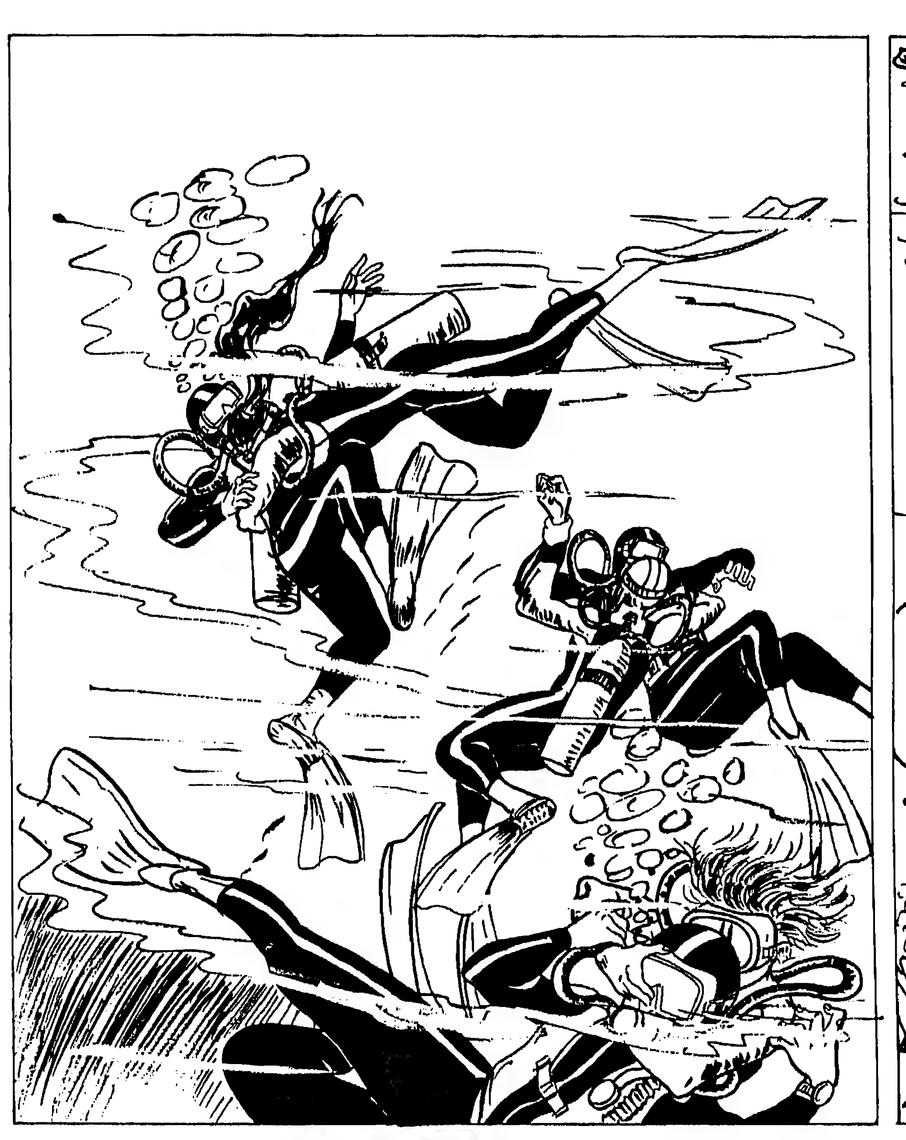


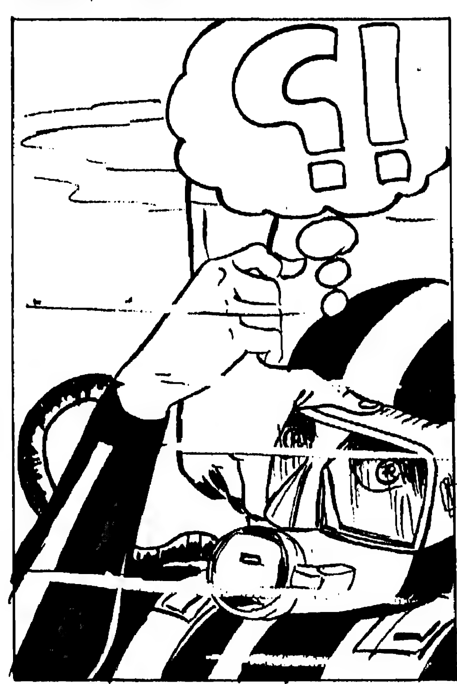







يبدو أن أفراد
العصابة قد وصلوا
!!!
لن يتركوننا
هذه المرة !




!؟




إنها فتاة !!... العصابة
لم يكن بها فتيات ...
أم أن معلوماتنا غير
دقيقة.


وفى نفس الوقت فى كهف الثعلب ...
يجب أن نتخلص منهم سريعا. أريد عملا نظيفا.


هيا.. أسرعوا حتى نلحق بالباقين


أنا إسمى باولا... إيطالية.
وأنا ساندرا... ألمانية.
وأنا ڤيكتوريا... أنجليزية.


وماذا كنتم تفعلون عند سفينة اليورانيوم ؟!

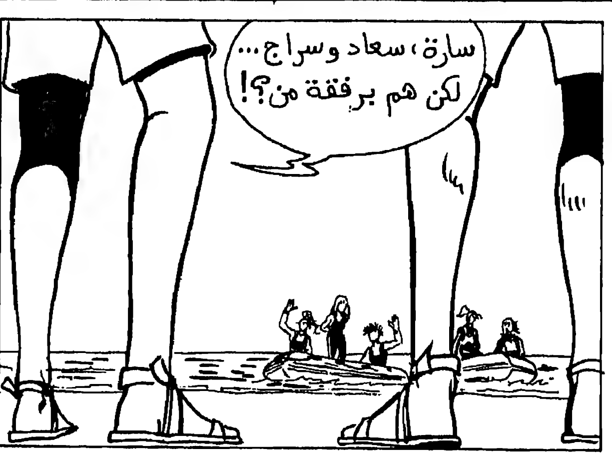

ولكنها ليست سفينة يورانيوم...
!!
بل مستشفى.


وأنا كنت أزور جدتى... فقد كانت ممرضة...
؟!


على متن هذه السفينة أثناء الحرب العالمية الثانية. وعندما ضربت السفينة غرقت جدتى معها.


لكن ضرب المستشفيات جريمة!
والمعاهدات الدولية تحرم ضربها.


وفى المعسكر...
إذن علينا الرجوع إلى الكهف لإنقاذ سعدون.
ما هذا ؟... أنظر من هناك يا سعد!


سارة، سعاد وسراج... لكن هم برفقة من؟!



باولا وڤيكتوريا وساندرا تفهموا الموضوع
وسوف يساعدوننا على التخلص من العصابة.
وبعد الإتفاق على الخطة انطلق الأصدقاء باتجاه الكهف.
وعند كهف الثعلب تم تنظيم الهجوم الساحق...
عنصر المفاجأة لصالحنا. لنهجم بقوة.
هجوم!!؟
والآن... هيا نبلغ السلطات ليأتوا ويقبضوا عليهم.


وعند الغروب بالمعسكر ...
استعدوا لالتهام أعظم مكرونة!!
أرجوك يا سعدون... إرحمنا!!


ما قولكم فى فكرة المؤتمر التى اقترحتها عليكم؟

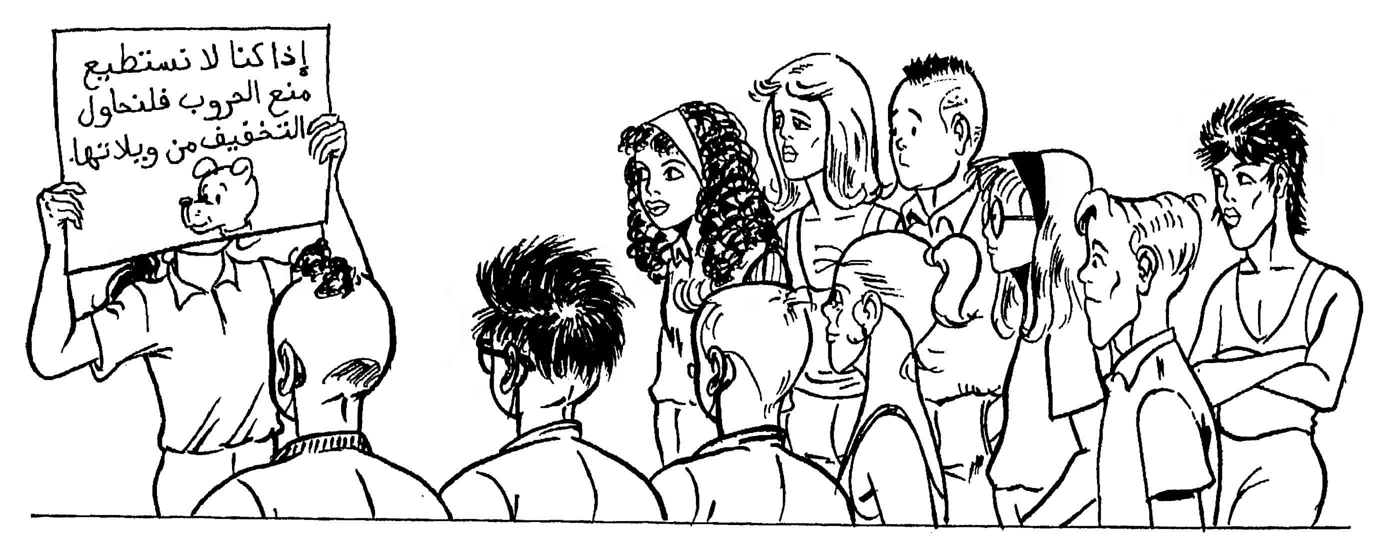

فكرة عظيمة يا سيرجى!
فكرة ممتازة! ...


سيكون هذا أول مؤتمر عالمى للشباب والأطفال.


ونسميه... مؤتمر تحت العشرين لمناهضة الحروب


بقى أن نتفق على شعار لهذا المؤتمر


أنا كتبت الشعار ورسمت رمز المؤتمر أيضا.
ارفعى الورقة حتى نراها يا سارة.


إذا كنا لا نستطيع منع الحروب فلنحاول التخفيف من ويلاتها.

صفحة فارغة

القصّة الثانية

في سولفرينو



صفحة فارغة



ومع أول يوم في إجازة منتصف العام
نحن الآن على وشك الهبوط بمطار روما.. نرجو ربط الأحزمة والإمتناع عن التدخين.
الطائرة القادمة من مصر وصلت توا يا ماريو!!...
فلنسرع إلى باب الخروج لنكون في استقبالهم.
يبدو أن الأخبار التي وصلتنا صحيحة ...
سأتبعهم وأخبركم بكل تحركاتهم.
Arrival 2
Arrival 1
حمدا لله على سلامتكم!!
أعرفكم بماريو.. صديق جديد...
أهلا بكم في إيطاليا
يسعدنا انضمامك إلينا يا ماريو.
الا سباجيتي من أهم معالم إيطاليا ...
شكرا يا سعدون، لست في حاجة إلى مرشد سياحي.
من ألبرت إلى ماير.. الأولاد الأشقياء وصلوا فعلا ... حول...
من ماير إلى ألبرت... تابع الموقف، ولا تدعهم يغيبون عن عينيك ... انتهى.
يجب أن نسرع ... الطائرة على وشك الإقلاع..
وأين باقي الأصدقاء؟
الجميع ينتظروننا في سولفرينو.
Connecting Flights


وبعد رحلة بالطائرة من روما إلى فيرونا، واصل الأصدقاء طريقهم إلى سولفرينو بالسيارة.
ولكن يا باولا، لماذا اخترت سولفرينو مكانا لعقد المؤتمر؟
عندما نصل إلى هناك سأشرح لكم... أما الآن دعونا نستمتع بسحر الطبيعة.
SIRMIONE 5 Km
في نفس الوقت...
كيف تتركهم يفلتون من يدك؟ ألم تكن تعليماتي واضحة؟!
إن الرأس الكبير لن يغفر لك هذه السقطة!!!
أما أنا فأختلف معك يا باولا... أعتقد أن بنود اتفاقيات جنيف الخاصة بحماية الأطفال من الحروب يجب أن تكون على رأس جدول أعمال المؤتمر.
بل موضوع حماية المرأة في الحروب سوف يكون أكثر شمولا.
يا جماعة أجلوا المناقشات حتى نصل واتركونا الآن نستمتع بهذه المناظر.
سوف يأمر بإلقائك من فوق أعلى قمة لجبال الألب.
ولكن يا أنطونيو، لم يفلتوا منا... فألبرت يتابع تحركاتهم...
وهو يمدنا بأخبار تحركاتهم أولا بأول.
ألبرت وحده لا يكفي. إنهم شياطين. يجب أن تذهب أنت وسميث لمساعدته.
سأذهب لأقابل الرأس الكبير لأتلقى التعليمات وألحق بكم.



بعد كل هذا العمر مع أشهر العصابات الدولية ينتهي بي الأمر إلى مراقبة مجموعة من الأطفال؟!
أنا أختلف معكما وأرى أن المؤتمر يجب أن يناقش قضية المدنيين في النزاعات المسلحة وهذا يتضمن حماية المنشآت المدنية والثقافية والطبية..
تقصد جميع بنود الاتفاقية الرابعة من اتفاقيات جنيف.
تصوري... أنا الآن على بعد أميال قليلة من بلدي!!
لا تبتئس يا سيرجي، سنعود يوما إلى بيتك.
لو كان سمسم معنا الآن لاستمتع وملأ الدنيا ضجيجا ومرحا.
أنا متأكد أن أسماك هذه البحيرة لها طعم مختلف.
من قال لك أن هذه البحيرة فيها أسماك؟
من ماير إلى البرت، من ماير إلى ألبرت... حدد موقعك بدقة... حول.
من ألبرت إلى ماير... نحن على بعد ١٠ كيلومترات من قرية سولفرينو، عند شاطئ بحيرة جاردا... حول.
علينا أن نبلغ انطونيو بهذه المعلومات فورا، حتى يطمئن
وفي نفس الوقت...
ولكن أيها الزعيم، أخشى أن يجر علينا هذا الإجراء مشاكل كبيرة لا حصر لها...
انطونيو!!... هل اعتدت منا قشة الأوامر؟!!...
لالا... سأنفذ الأوامر دون أي مناقشة. سنقضي عليهم جميعا
جميعا مفهوم... جميعا وفي ضربة واحدة... لا أريد أي من هؤلاء الأولاد الأشقياء على قيد الحياة في صباح الغد.

ومع حلول المساء، فى قاعة جيمنازيوم بسولفرينو.

هل تعتقدان أن هذا المكان يتسع لاستقبال كل الوفود؟

بل انه أوسع من المطلوب.

عدد المشاركين لن يتجاوز المائة.

هذا يعني أن أمامنا ثلاثة أيام قبل أن يصل باقي أعضاء المؤتمر.

هذا وقت كاف لننتهى من إعداد جدول الأعمال.

بل وقت كاف لتنفيذ البرنامج الذى رتبته لكم.

أنت دائما منهور هكذا يا سرحان؟

منذ ١٩٤٥ وحتى الآن نشبت ١٤٦ حربا مات فيها ٣٠ مليون شخص منهم ٢٢،٥ مليون من المدنيين ألا يكفي هذا؟



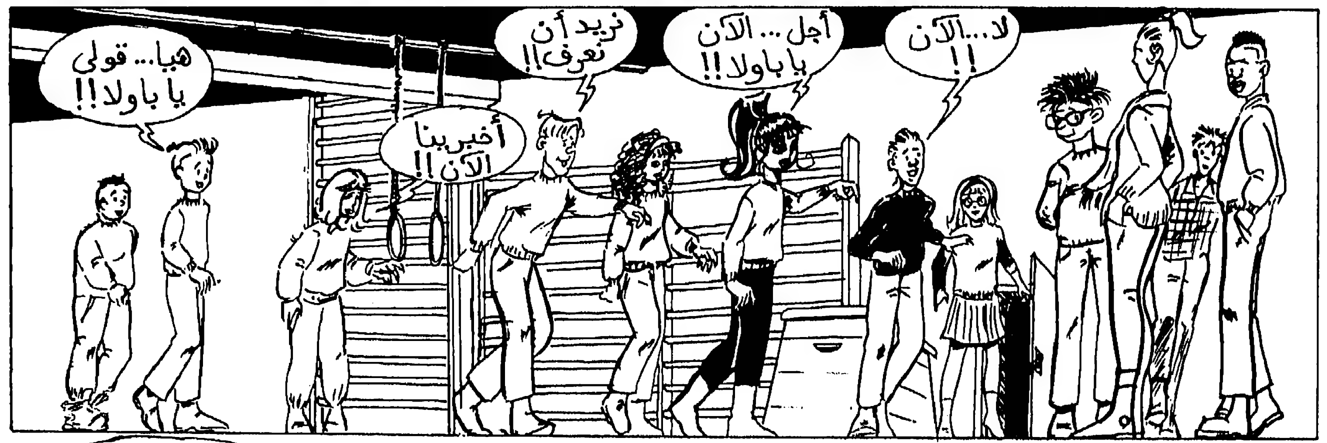





رحلة إلى جبال الألب؟!!
ونرتدي ملابس التزحلق على الجليد ؟!!
إنها مفاجأة عظيمة فعلا!!
لا... هذا هو الخبر، وليس المفاجأة.

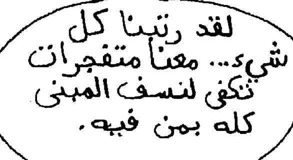

وماذا إذن عن المفاجأة ؟؟
أجل... قولي لنا ما هي المفاجأة!!


وكيف تكون مفاجأة إذا قلتها لكم ؟... ستعرفون كل شيء بعد ساعة واحدة من الآن.
في هذه الأثناء...
هاهو انطونيو قد وصل!!
وبصحبته ميشيل


لا... الآن!!
أجل... الآن يا باولا!!
نريد أن نعرف!!
أخبرينا الآن!!
هيا... قولي يا باولا!!


سترون بعيونكم...
وتسمعون بآذانكم...
فقط تحلوا بالصبر.


الأوامر واضحة ولا سبيل للتراجع.
ولكن... كيف سنقضي عليهم جميعا دفعة واحدة ؟؟


لقد رتبنا كل شيء... معنا متفجرات تكفي لنسف المبنى كله بمن فيه.




أما أنا فسوف أريكم مفاجأتي الآن... لن أدعكم تنتظرون.


يبدو أن هذه الليلة ستكون حافلة بالمفاجآت


ماذا داخل هذه الأوراق؟
دعينا نرى ماذا أحضرت يا را
ماذا أعددت لنا يا ترى.


أنا أستطيع أن أخمّن... أعتقد أن داخل هذه اللفافات ثلاث بيتزات كبيرة تكفينا جميعا.
هاها! هاهاها! هاهاها!


يجب أن ننتهي بسرعة قبل أن يرانا أحد.
بل قبل أن ينفد صبر الرأس الكبير.


أجل... لقد قال لي انه سينتظر أمام شاشة التلفزيون ليسمع الخبر بالنشرة المسائية

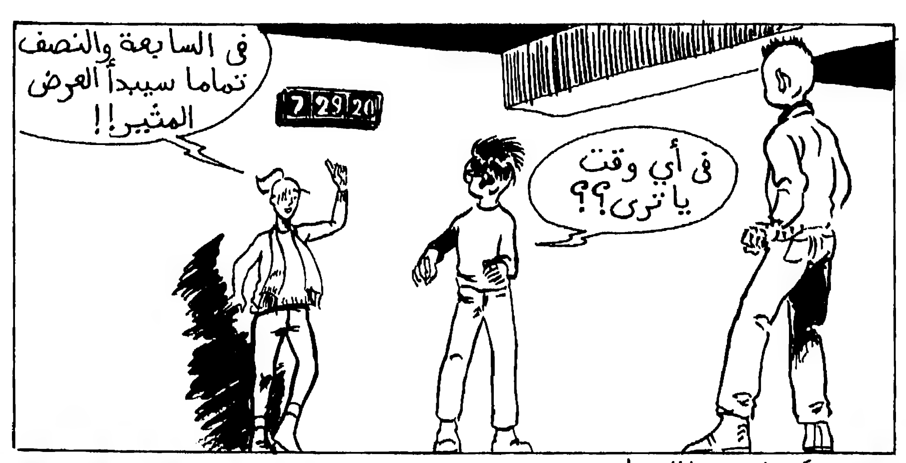

النشرة المسائية؟!... إذن فلنسرع... ليس أمامنا إلا ساعة واحدة فقط لننهي هذه المهمة.


هذا بوستر رائع!!
أجل يا سندرا... رائع فعلا!!


شكرا يا ساندرا... أعتقد أنه هديتك لي شخصيا
الوطن ان اعود آمنا في
المساء... ان اشرب الحليب
من يد أمي
تزايد عدد اللاجئين من
١٧ مليون إلى ٢٧ مليون
بين عامي ٩١ - ٩٥
بل هديتي لكل الأطفال الذين شردتهم الحروب.


كل منكم عرف الآن المكان الذى سيضع به أصابع الديناميت التى معه. أما أنت ياميشيل فستقوم بتوصيل الأسلاك.
اوقفوا العنف ضد الاطفال!
انتجت الحروب خلال عشر سنوات ٢٩ مليون طفل بين قتيل وجريح وأكثر من ١٠ مليون يعانون من الآثار النفسية للعنف حتى الآن.
هيا يا سعدون...أنت وسرحان لنعلق سويا هذا البوستر.
آآآي!!...آه!! يا إصبعي!!
هاهاها!!...
هل أحضر لك شاكوشا أصغر حتى لا يؤلم إصبعك؟
تمام يا زعيم... انتهيت من توصيل الأسلاك.
اعطهم إشارة للابتعاد والانبطاح أرضا...سوف أقوم بالتفجير بعد خمس دقائق بالضبط.


انتبهوا جميعا!!... اقترب موعد المفاجأة!!


فى السابعة والنصف تماما سيبدأ العرض المثير!!
7 29 20
فى أي وقت يا ترى؟؟


اركبوا جميعا السيارة واستعدوا للتحرك بمجرد حدوث الانفجار.


باقى عشر ثوان فقط.
7 29 50

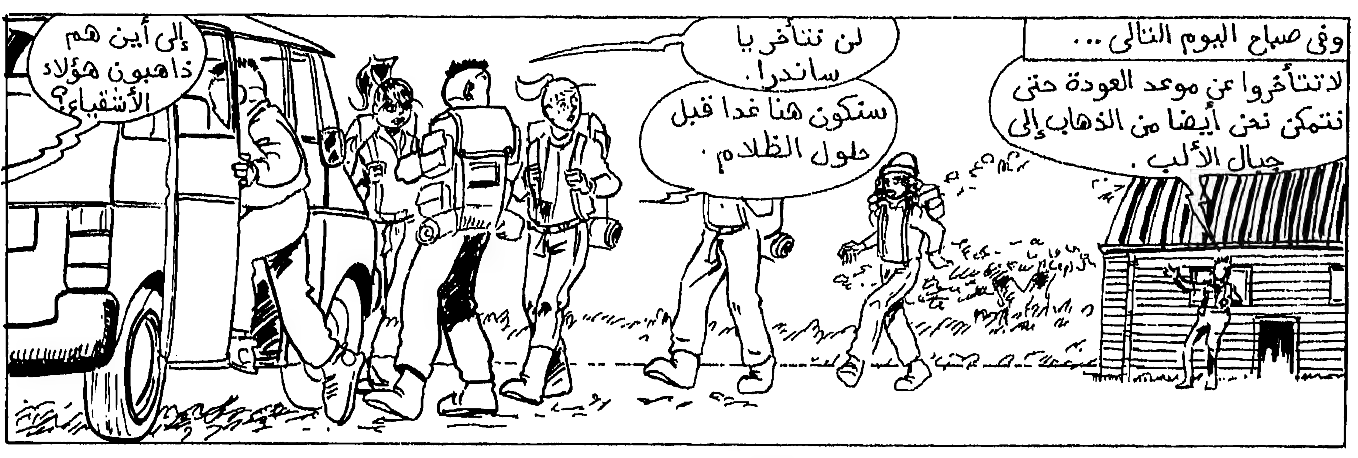

ادر محرك السيارة يا ميشيل.. سنبدأ العد التنازلى.


وفى نفس الوقت...
بعد قليل سوف يصلنى الخبر الذى انتظره... هاهاها.


...٨... ٧... ٦... ٥... ٤... ٣...


ما هذه الإضاءة الشديدة التى تأتى عبر النوافذ؟!!
إنها المفاجأة!!... لقد بدأ العرض!!!


وبدون أن تدرى، أفسدت باولا مخطط العصابة باتفاقها مع الصحافة ومحطات التلفزيون لعقد مؤتمر صحفى.
؟!
هنا "جولى ماير" من القناة الثانية نتحدث إليكم من قرية سولفرينو حيث مكان عقد مؤتمر تحت العشرين لمناهضة الحروب
هؤلاء الأشقياء دائما ما يفسدون علينا مخططاتنا.
بالطبع... سوف ندعو إلى أن يكون هناك ضوابط لاستخدام الحصار الإقتصادى. فالأطفال هم أول من يعانون منه بسبب نقص الغذاء...
والدواء. فالمعلومات المتوافرة لدينا تقول أن هناك أكثر من ٥٠٠ ألف طفل فى العراق، ماتوا ...
؟!
بسبب الحصار الدولى على هذا البلد
للمرة الثانية يفشل انطونيو فى مواجهة مجموعة من الأطفال. سألقن هذا الفاشل درسا لن ينساه.
الأمر أصبح فى منتهى الخطورة...
لن يتركنا الرأس الكبير... سوف يقتص منا جميعا.
لا يمكن أن نريه وجوهنا قبل أن ننجز مهمتنا مهما كلفنا الأمر.
أجل، أعتقد أن المؤتمر سيصدر توصية تتعلق بمنع إلحاق الأطفال أقل من ١٨ سنة بصفوف المقاتلين.
سنضع خطة بديلة للقضاء عليهم ويجب ألا نفشل هذه المرة
أجل... الفشل هذه المرة يعنى القضاء علينا


وفي صباح اليوم التالي ...
لاتتأخروا عن موعد العودة حتى نتمكن نحن أيضا من الذهاب إلى جبال الألب .
لن تتأخر يا ساندرا .
سنكون هنا غدا قبل حلول الظلام .
إلى أين هم ذاهبون هؤلاء الأشقياء؟


سأذهب أنا وميشيل خلفهم ...


هيا اسرعوا لنتمكن من إنجاز ما علينا من أعمال .


أما أنتم ... استأجروا سيارة أخرى وارجعوا هنا لمراقبة المجموعة الباقية .


لنبدأ فورا حتى ننتهي من وضع ترتيبات الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر .
أقترح تأجيل هذا للمساء .
وماذا نفعل الآن؟


نذهب لزيارة أهم معالم القرية . النصب التذكاري لضحايا موقعة "سولفرينو" التي وقعت في القرن الماضي .

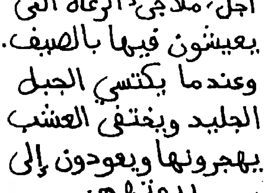

هذه المرة يسهلون علينا المهمة .
أجل هناك في جبال الألب لن يجدوا من ينقذهم من أيدينا .

لن أعيد الكرة لو خرجت سالما هذه المرة.
أنت تجيد التزحلق يا سيرجي. أين تعلمت؟
في وطني قبل أن تندلع الحرب
هذه الرياضة ليست بالسهولة التي كانت تبدو عليها في التلفزيون
دعهم يتمتعون بآخر لحظات حياتهم.

هنا يرقد ضحايا موقعة سولفرينو التي أوحت لهنري دونان فكرة إنشاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
من هو هنري دونان؟

رجل أعمال سويسري شاهد هذه المعركة وقام بجمع أهالي المنطقة لإغاثة آلاف من جرحى المعركة.

وعند ما حلّ المساء...
سنقضي ليلتنا في هذه الملاجىء.
ملاجىء؟!










وعند الفجر...
من أنطونيو إلى سميث... هل تسمعني؟... حوّل


من أنطونيو إلى سميث... هل تسمعني؟
أسمعك بوضوح.

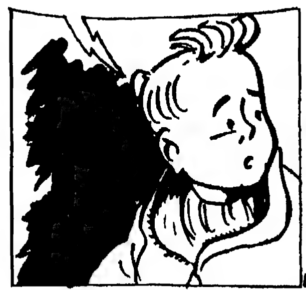

أسمعك بوضوح... وفي انتظار أوامرك يا أنطونيو... حوّل.


ألبرت... ماير... إستيقظا!! هناك رسالة من أنطونيو.
خخخخخخ...
سميث... اترك ألبرت وماير يراقبان الأشقياء، واحضر أنت فورا بالطائرة الهليوكوبتر...


6:15:30
هيا... استيقظوا... الساعة تجاوزت السادسة... استيقظوا!!


أكاد أموت جوعا... هل سيتركوننا بلا طعام؟!

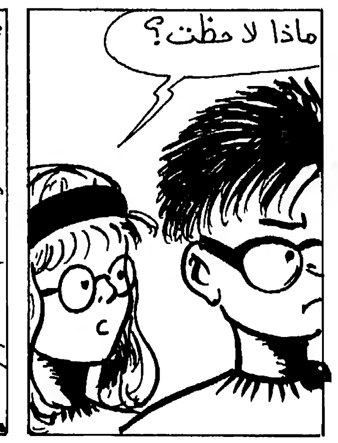

لا يا سعدون... هم لبسوا بهذه القسوة... بالتأكيد سيطعموننا قبل أن يقتلونا.
وهل سيفعلون؟!! يقتلوننا؟!!!


هل تشك في هذا؟! إنهم عصابة خطيرة ويبدو أننا أصبحنا هدفا ملحًا بالنسبة لهم.

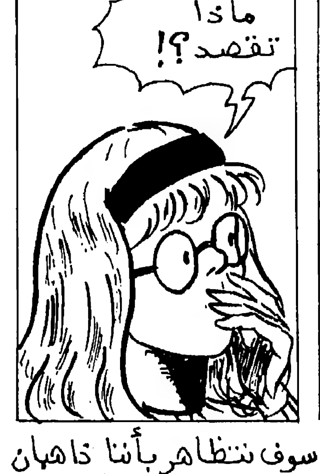

في نفس الوقت
أسرعوا... يجب أن ننتهي من تناول الإفطار بسرعة حتى ننجز ما علينا من أعمال.
أجل... وحتى نبدأ في الإستعداد للتحرك إلى جبال الألب بمجرد عودة الأصدقاء
من سميث إلى أنطونيو هل تسمعني ؟... من سميث إلى أنطونيو...


حدد موقعك بدقة... حوّل.


ماذا تفعل يا سراج ؟ هيا تناول إفطارك حتى نبدأ.
لقد لاحظت شيئًا غريبًا.


ماذا لاحظت؟


هذه السيارة التي تقف هناك كانت بالأمس تراقبنا عندما ذهبنا لزيارة النصب التذكاري...


ماذا تقصد ؟!


أقصد أن هناك من يراقبنا...


إذن فلنخبر الباقين للتشاور في كيفية التصرف
لا... فلنتأكد أولا... ثم نخبرهم.


سوف نتظاهر بأننا ذاهبان للتريض... لنرى ما بداخل هذه السيارة.



وفى هذه الأثناء...
ستة ؟! ولكن حمولة الطائرة أربعة أشخاص فقط!
أعلم... أعلم ذلك... سوف ننقلهم على دفعتين.
أين الإفطار؟! أريد تناول إفطارى يا قتلة!!!
الأمر مريب فعلا!! لماذا يحاولون التخفى على هذا النحو؟!
رغم محاولتهما التخفى إلا أننى استطعت التعرف على أحدهما
فلنعد إذن ونخبر الباقين.
فى نفس الوقت كان باقى الأصدقاء منهمكين فى وضع اللمسات الأخيرة لترتيبات الجلسة الإفتتاحية
أنا أرى أن نعطى الكلمة بالجلسة الإفتتاحية لكل مندوب قادم من مكان به بؤرة صراع.
هذا اقتراح غير عملى لأنه يعنى أن الجلسة الإفتتاحية سوف تمتد لأكثر من أسبوع.
أسبوع! لماذا؟!
لأن عدد بؤر الصراع فى العالم الآن يزيد عن ٣٥ حربا ونزاعا مسلحا.
أنا أرى أن نخصص الجلسة الإفتتاحية لعرض حجم مشكلة التسليح فى العالم. فالإحصائيات التى أمامى تقول أن العالم أنفق فى عام ١٩٩٣ أكثر من ٧٩٠ بليون دولار على التسليح... بينما أنفقت الدول النامية مجمعة ٩٦ بليون دولار فقط على الخدمات الأساسية...
هناك أخبار غير سارة
عصابة تهريب السلاح تراقبنا.





ولكن سعد وسبرجي قررا ألاّ يستسلما.

هل فهمت ماذا
ستفعل يا سبرجي؟

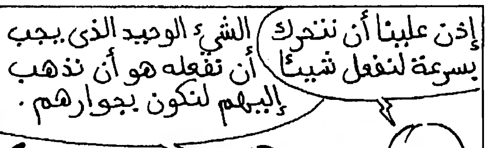
اطمئن يا سعد.
سأنفذ كل ما
اتفقنا عليه



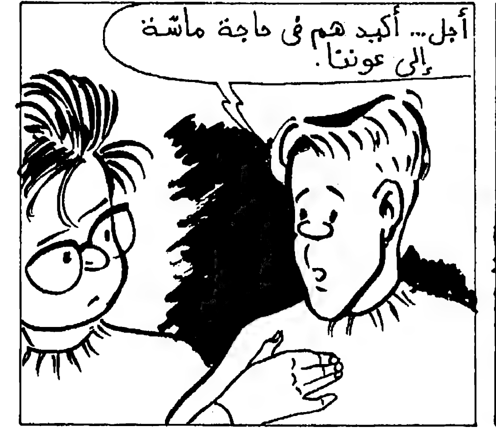




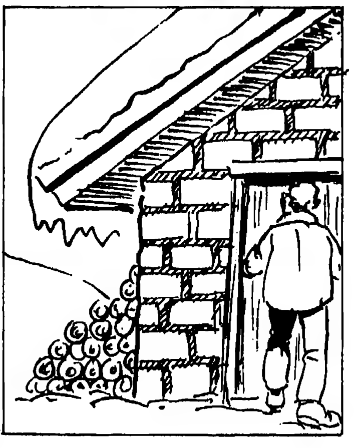


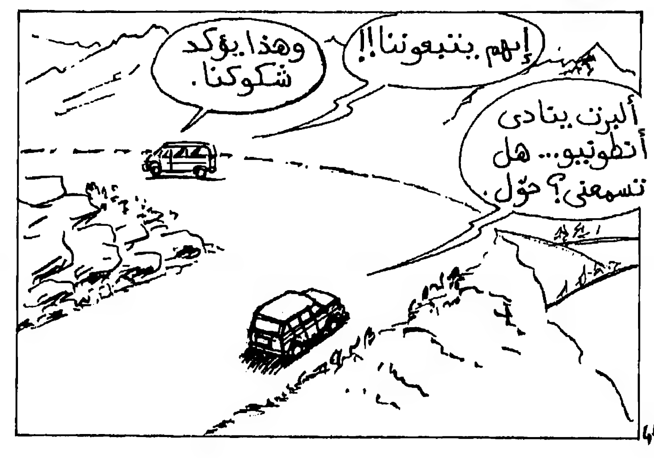













استعد...
واحد...
اثنين
ثلاثة!!
طاع!
؟!
طاخ!
اسرعى... اسرعى ياساندرا!
حاولى الإفلات منهم!!
من ألبرت إلى أنطونيو
نحن نقترب من موقعكم
حوّل...
خذ هذا الشقي وأعده إلى جوار
باقي الأشقياء حتى ننتهي من
الآخرين... أنا سأطاردهم بالطائرة
... هيا اسرع يا ميشيل!!


وبعد مرور بعض الوقت...
من أنطونيو إلى ألبرت ... يجب الإمساك بهم قبل أن يصلوا إلى النفق
اسرع يا ماير... حاول اللحاق بهم قبل المنعطف.
سميث... يا سميث تعال ساعدنى فى جرّ هذا الولد السمين
الهدف يقترب...
دعنى أيها الحيوان!!...
استعد... واحد ...اثنين...
احترس يا انطونيو... اقتربنا من فتحة النفق... حلق لأعلى بسرعة قبل أن نرتطم بالجبل.


اسرعى ياساندرا... اسرعى!!!
؟!
لن تستطيع الطائرة ملاحقتنا داخل النفق.
الطائرة تحطمت وانطونيو انتهى
فلنهرب بجلدنا قبل أن يقبض علينا أيضا هؤلاء الأشقياء.
وفى صباح اليوم التالى...
استيقظوا... المندوبون على وشك الوصول.
بل أعتقد أنهم وصلوا بالفعل... فأنا أسمع صوت محركات سيارات...

وعندما بدأت الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر بعد ظهر نفس اليوم... كان أول المتحدثين مندوبة يوغوسلافيا السابقة... التي كان عمرها لايتعدى سبع سنوات.

سقطت قنبلة على الملجأ الذي كنّا نختبيء فيه... كان علينا أن نتسلق فوق جثث القتلى...

منذ ١٩٤٥ وحتى الآن نشبت ١٤٦ حربا مات فيها ٣٠ مليون شخصا ٢٢,٥ مليون من المدنيين

مؤتمر تحت العشرين لمناهضة الحروب









وفي نهاية كلمتي، فإني أطالب بتبني توصية تؤكد احترام الإتفاقية الرابعة من إتفاقيات جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحروب...

وعندما انتهت أعمال المؤتمر.. كان عدد أعضاء فريق "لاس" قد زاد إلى أكثر من مائة عضو...



جميعهم كرسوا حياتهم لمناهضة الحروب والتخفيف من ويلاتها.

مغامرات الإنسَاني المصوّرة

صدر منها

■ طبول على ضفاف البحيرات ■

رسوم : **برجي** سيناريو : **جمال صدقي**

■ في حدائق الشيطان ■

رسوم : **برجي** سيناريو : **طارق يوسف**

اللجنة الدولية للصليب الأحمر

المكتب الإقليمي للإعلام والنشر

١ ميدان السد العالي (فيني سابقًا) الدقي، القاهرة

تليفون : ٢٤ ٨٦ ٣٤٨ (٢٠٢) + + . فاكس : ٨٧ ٧٥ ٣٣٧ (٢٠٢) + +